Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 2, (Issue 14) Spring & Summer 2024: 55-66
DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441

ORIGINAL ARTICLE

Extremism and Its Consequences from the Perspective of Nahj al-Balaghah

Mostafa Soleymaniasl[1*], Amir Dadashi[2]

1. Assistant professor,farhangian university.director of education department.doctorate in nahjul-balagha sciences and education.payame noor university south Tehran, Tehran, Iran.
2. education teacher and masters degree in quran and hadith sciences.payamenoor university of Mohabad, Mohabad, Iran.

Correspondence:
Mostafa Soleymaniasl
Email: soleymaniasl@cfu.ac.ir

Received: 29 Jan 2025
Accepted: 22 Apr 2024

How to cite
Mostafa Soleymaniasl, M. & Dadashi, A. (2024). Extremism and Its Consequences from the Perspective of Nahj al-Balaghah. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(2), 55-66. (DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441)

ABSTRACT

This research aims to examine the contexts, extremist currents, adverse consequences, and Imam Ali's (AS) approaches to political-ideological extremism during his caliphate. The core issue lies in the fundamental damages inflicted by extremism on the justice-oriented Alid governance, rooted in tribal zealotry, religious ignorance, and power-seeking, which led to internal wars and the weakening of the Islamic ummah. The key question is what factors contributed to the formation of these currents and how their reproduction in Islamic societies can be prevented. The methodology employed is descriptive-analytical, drawing primarily on Nahj al-Balaghah and reliable historical sources, including works by Makarem Shirazi, Ibn Maytham Bahrani, Delshad Tehrani, and Motahhari. Findings indicate that the contexts of extremism encompassed prevalent pre-Islamic harshness, the coercive conduct of prior caliphs, and superficial religiosity. Extremist currents prior to the caliphate, such as insistence on the third caliph's assassination, and during the caliphate—including covenant-breaking by the Jamal partisans, Mu'awiya's political deception and worldly ambition, the Kharijites' misguided understanding, overzealousness among close companions, and the absolutist view of obedience—resulted in division, deviation of Muslims, and governmental debilitation. Adverse effects include successive seditions, deprivation from divine affection, and the apparent failure of the Alid rule. In conclusion, Imam Ali (AS), emphasizing moderation and rationalism, employed dialogue, public enlightenment, and military confrontation to contain these currents. This model suggests that Islamic societies prevent extremism through deepening religious epistemology, promoting dialogic culture, and overseeing power-seeking factions.

KEYWORDS

Nahj al-Balagha, Imam Ali (AS), Extremism, Kharijites, Extremist Currents.

Copyright © 2024 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الثاني (المتوالي ١٤) ربيع و صيف، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٦٦-٥٥)

DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441

«مقاله پژوهشی»

التطرُّفُ وآثاره من منظور نهج البلاغة

مصطفى سليمانى أصل[١*]، أمير داداشى[٢]

١. أستاذ مساعد، جامعة فرهنجيان ومدير قسم المعارف الإسلامية.دكتوراه فى علوم نهج البلاغه والتربيه. جامعه بيام نور. جنوب تهران. ايران.

٢. معلم في وزارة التعليم والتربية.ماجستير العلوم فى القرآن و الحديث. بيام نور، مهاباد. ايران.

المؤلف المسؤول:
مصطفى سليمانى أصل

بريد االكتروني: soleymaniasl@cfu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٧/٢٨
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/٠٥

إرسال الاستشهاد إلى:
سليمانى أصل، مصطفى و داداشى، أمير. التطرُّفُ وآثاره من منظور نهج البلاغة. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(٢)، ٦٦-٥٥.
(DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441)

المخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة سياقات وحركات التطرف وآثارها السلبية، بالإضافة إلى أساليب الإمام علي (ع) في التعامل مع التطرف السياسي والديني خلال فترة حكمه. وتتمثل القضية الرئيسية في الضرر الجسيم الذي ألحقه التطرف بالحكومة العلوية القائمة على العدل، والذي يتجذر في التعصب القبلي والجهل الديني والسعي وراء السلطة، مما أدى إلى حروب أهلية وإضعاف الأمة الإسلامية. والسؤال المحوري هو: ما هي العوامل التي أدت إلى نشأة هذه الحركات، وكيف يمكن منع تكرارها في المجتمعات الإسلامية؟ يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى نهج البلاغة وشروحه. وتُظهر النتائج أن سياقات التطرف شملت قسوة الجاهلية، وسلوك الخلفاء الراشدين السابقين، والسطحية الدينية. أدت الحركات المتطرفة قبل الخلافة، كالإصرار على قتل عثمان، وأثناءها، بما في ذلك نقض معاهدة أصحاب الإبل، وخداع معاوية، وسوء فهم الخوارج، وتطرف بعض الصحابة، ونظرة الطاعة المطلقة، إلى انقسام المسلمين وانحرافهم وإضعاف الدولة. ومن آثارها السلبية ظهور الفتن المتكررة، وفقدان المحبة الإلهية، والفشل الظاهر للحكومة العلوية. ونتيجة لذلك، لجأ الإمام علي (ع)، مؤكدًا على الاعتدال والعقلانية، إلى الحوار والتوعية والمواجهة العسكرية لاحتواء هذه الحركات. ويشير هذا النموذج إلى أن المجتمعات الإسلامية تستطيع منع التطرف بتعزيز المعرفة الدينية العميقة، ونشر ثقافة الحوار، ومراقبة الحركات الساعية إلى السلطة.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغه، الإمام على (ع)، التطرُّف، الخوارج، التيّارات المتطرّفة.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

إن الضرر الأساسي الذي واجه الحكومة العلوية العادلة هو اتساع نطاق فعاليات التيّارات المتطرّفة واصطفافها أمام الحكومة المشروعة للإمام علي(ع). لقد صارت الحقبة الزمنية للحكومة العلوية حقبةً مصيريةً في تأريخ صدر الإسلام، وذلک بسبب انتعاش التطرّف المنظّم السياسي والاعتقادي؛ مما جعل أن ينصبّ الإمامُ معظمَ طاقته والفرص المتاحة أمام حكومته طوال خمسة أعوام على مواجهة هذه التيّارات وإحباط مكائدهم، والتي خلّف خسائر فادحة على هيكل الأمة الإسلامية. من هنا يطرح هذا السؤال الأساسي وهو: ما هي الأرضية والعوامل التي سبّبت تبلور التيّارات المتطرفة في عصر الإمام علي وكيف يمكن أن تُمنَعَ من انتعاشها داخل المجتمعات الإسلامية من جديد؟

من الناحية اللغوية، إنّ كلمة الـ«إفراط» من جذر «فَرَطَ» يعني الخروجَ عن حدّ الاعتدال، فإذا كان هذا الخروج خروجاً متسابقا فيّاضاً، صار«إفراطاً» وإذا كان بمعنى التقصير والتواني، صار «تفريطاً». لقد جاء في القواميس: «الإفراط: إعجال الشيء فی الأمر قبل التثبت» (الفراهيدي، ١٣٨٣: ٤١٨/٧). وقال الراغب الأصفهاني: إنّ كلمة "فَرَطَ" تدلّ على السبق، وذكر الحديث النبوي«أنا فَرَطُكُم عَلَى الحَوض»، والآية القرآنية (أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) (طه: ٤٥) تأييداً على المعنى الذي ذكره. فهو يعتقد أنّ "الإفراط" بمعنى "الإسراف في التقدُّم"(الراغب الأصفهاني، ١٣٩٢ق: ٣٩٠)

ومن منظور القرآن الكريم، فإنّ الإفراط هو انحراف عملي وموجب للحرمان من المحبة الإلهية. يقول الله تبارک وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (المائده: ٨٧). فإنّ هذه الآية المباركة تُعِدُّ التحريمُ الذي لا يستند إلى دليل، خروجاً من حدّ الاعتدال، كما يقدّم الإفراطَ عملاً مغايراً للإرادة الإلهية. جاء في الآية ٢٨ من سورة الكهف: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). بناءً على ذلک، فإنّ الاتّباع للغافلين المتطرّفين وعبّاد النفس أمرٌ ممنوع. لذلک، الاعتدال هو أصل أساسي في الدين وأنّ الإفراط يُعتَبَرُ نوعاً من الانحراف في المعرفة والعمل(قرائتي، ١٣٨٨: ١٦٥/٥). يقول الإمام علي (ع) في: «لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا» (الحكمة٧٠)؛ بمعنى أنّ الجهل يسوق المرءَ إما إلى الإفراط أو إلى التفريط.

فالمجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية كان مجتمعا مبنيّاً على العصبيات القبلية والتصرّفات المتطرفة. فالأعراب الجاهليون في كثير من الأحيان لم يكونوا راضين بالقصاص، وكانوا يلجأون إلى أخذ الثأر بكل قساوة وتطرُّف. مع ظهور النبي الأكرم(ص) تغيّرت هذه الموازين إلى حدّ كبير. لكن مع وفاته(ص) أدّى الأرضية الاجتماعية والروحية كضعف المعرفة المعرفة الدينية وحبّ الدنيا والشغف بزخارفها والتصارع القبلي والتعسّف وسوء الإستفادة من العواطف الدينية للناس و... إلى ظهور التيّارات المتطرّفة من جديد.

حينما وصل الإمام علي(ع) إلى الحكم بعد خمس وعشرين سنة وفي أجواء مليئة بالانحرافات الفكرية والسياسية، واجهَ تيّار التطرف وقد تأسّس في المجتمع. فهو(ع) ذكّر كراراً في خطبه ورسائله خطر وتحديّات التطرف الديني والسياسي، وقدّمه كعاكل لتردّي المجتمعات وانهيارها. ونستطيع القوَ أنّ أهم المهام للحكومة العلوية هو المواجهة الكاملة الشاملة للتيّارات المتطرفة والرجوع بالمجتمع إلى الصراط المستقيم؛ وقد جاهد الإمام في سبيل الوصول إلى هذه الغاية واستشهد من أجلها.

ومع أن كُتّاباً وباحثين قد تطرّقوا الموضوع بشكل مبعثر، إلا أنه لحدّ الآن لم يلق موضوع هذه الدراسة عماية فائقة ولا يوجد تحليل جامع حول التيّارات المتطرفة الموجودة في عصر الأمام علي(ع) ولم يسلَّط الضوءُ على كثير من آثاره الاجتماعية والسياسية والفكرية بصورة منتظمة. كما لم يُبَيَّن الأساليب السياسية والثقافية والعسكرية للإمام علي(ع) في مواجهة هذه التيّارات بصورة شاملة وكافية. لذلک يسعى هذا البحث –بالاعتماد على نهج البلاغة ومستمداً من المصادر التاريخية الأصيلة– إلى تقصّي جذور التطرف وآثارها في العصر العلوي. كما يبحث في النماذج العملية والإدارية للإمام علي في مواجهة هذه الظاهرة. ويقوم البحث أخيراً بتقديم حلول عملية وتنفيذية للوقاية من نهوض هذه التيارات المتطرفة في المجتمعات الإسلامية من جديد.

خلفية البحث

لقد أولى المصادر التاريخية والحديثية اهتماماً بالغا بموضوع التطرف في عصر الإمام على(ع)، فكثير من الكُتّاب والباحثين –ولا سيّما فيما يتعلق موضوع الخوارج– قاموا بتحليل هذه الظاهرة. ففي المصادر الحديثية القديمة ومنها الصحاح الستة لأهل السنة و كتب الشيعة الأربعة، عولجت تصرفات و أفكار أصحاب ظاهرة التطرف، وفي بعض المصادر خُصِّصت أبواب مستقلة بهذا الموضوع، وكذلك في المصادر التأريخية القديمة مثل تأريخ الطبري(١٩٧٩)، وتأريخ اليعقوبي(١٣٥٦)، وتأريخ مدينة دمشق (١٤١٩) وأخبار الطوال (١٩٦٠) توجد تقارير مفصلة حول تصرفات التيّارات المتشددة خصوصاً منهم الخوارج.

ومن هذه المصادر المستقلة هو كتاب «نهروان» لإبراهيم ثقفي(٢٨٣ق) وكتاب «مَن شهد مع أمير المؤمنين في الجمل وصفين ونهروان» لعبدالله بن أبي الأرفع(١٥١ق)، كما لفضل بن شاذان تصانيف في ردّ الخوارج. وبعد تدوين نهج البلاغة قام بعض من شارحيه مثل ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني بتحليل ظاهرة التطرف. ولابن قدامة الجوهري المروزي الحنفي(٦٢٠ق) أيضاً كتاب مستقل تحت عنوان «الخوارج». وفي العصر الحديث، تطرّق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي هذا الموضوع بصورة مبسوطة في كتابه «الأمام علي والخوارج»(١٣٨٥ش) وكذلك باحثون آخرون مثل «يوليوس ولهاوزن» في كتابه«التأريخ السياسي للإسلام؛ الشيعة والخوارج»(١٣٧٥ش)، ودلشاد طهراني في كتابه «وجه الشمس» (١٣٩١ش)، وجمال دولت آبادي في كتابه «الرأي والدراية»(١٣٨٧)، ولوح بينايي(١٣٩٣ش) وقاموا بتحليل الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة.

علاوة على ذلك، قام «رودغر» في مقاله «التحجر والتجدد من منظور الأستاذ الشهيد المطهري»، وكذلك «الموسوي» في مقاله «نقد العقل السياسي لأهل السنة؛ بحثاً عن جذور بسط العلمانية والتطرف في العالَم الإسلامي» بتحليل هذه التيّارات.

١. مجالات التطرف في عصر الإمام علي(ع)

نبحث تحت هذا العنوان، المجالات التي أدّت إلى التطرف في هذا العصر

١–١ الغلظة والخشونة الدارجة بين أعراب قبل الإسلام

كان للأعراب في عصر الجاهلية حياة خشنة، وكان تصرفاتهم المتشددة مع بعضهم البعض أمراً دارجاً. يقول الإمام على(ع) في الخطبة ٢٦ من نهج البلاغة: «تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ». إنّ استخدام الفعل المضارع في «تسفكون وتقطعون» يدلِ على استمرار هذا الوضع المأساوي فيما بينهم. في الحقيقة، سفک الأعراب للدماء لم يكن بحاجة إلى دليل واضح، بل كانوا يستلّون السيوف ويقتلون بعضهم البعض بأدنى دليل، وكانوا يستمرّون أياماً، بل شهوراً وسنين في القتال بحجة واهية. إنّ دراسة «حرب الفجار» المشهورة، –والتي سوف نعالجها–، تُظهِرُ كيف كان الأعراب الجاهليون يتقاتلون ويسفكون دماءهم بلا دليل. ويشير الإمام في الفقرة الرابعة من هذه الخطبة إلى الأوضاع العاطفية المتردية لهذه الفترة ويقول: «وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ»، فهذه الجملة تشير إلى قضية «الوأد» ودفن البنات حيةً، لأنهم كانوا يرون البنات عاراً! وكان منهم مَن تلد زوجته بنتاً، فيحسّ بالذل والعار، وكان يتعزّل من قومه لمدة طويلة(مكارم، ١٣٨٧: ٢٣٧/٤). وأما في موضوع الدم، فكان بعضهم يسفک دمَ الآخر، وأما فيما يتعلّق بقطع الرحم، كان الولدُ يقتل أحياناً والده، والوالدُ وَلَدَهُ. وكان هذا الأمر بينهم أمراً معتاداً(البحراني، ١٣٧٥: ٣٣١/٢)

١–٢ خشونة الخلفاء السابقين

يقول الإمام علي في الخطبة الثالثة من نهج البلاغة: «فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ» فصارت الخلافة في مسار خشن، وجاوزت الغلظة حدّها، فكان العيش في مثل هذا

المجتمع صعباً للغاية، ووصل الخشونة في التصرف إلى حالات خطيرة. يقول الإمام علي(ع): «لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ».

وعصرُ مابعد الرسول الأكرم(ص) كان معقّداً ومليئاً بالفتن، لأنّ الحكومة الإسلامية قد خرجت عن مسارها الأصلي وكانت تدار باجتهاد الصحابة ورأي الخليفة بدلاً من تنفيذ أحكام الله تعالى. ففي هذا العصر كانت الأولوية أن يبقى العرب على السلطة، ولم يكونوا يهتمون بنشر الإسلام والتنفيذ الكامل لأحكامه. وكان الناس يُجبَرون على اعتناق سلائق السلاطين وتصرّفاتهم الخارجة عن السنة النبوية، كما كان المعارضون يُقمَعون بشدة، حتى لو كان هذا المعارض صحابياً معروفاً مثل أبي درٍّ الغفاري وعبدالله بن المسعود القارئ الجليل والمفسّر الكبير للقرآن(صالحي نجف‌آبادي، ١٣٤٣: ٣٢١)

يقول الإمام علي في فقرة: «أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ» (الخطبة٣٠). لقد أفرط الخليفة الثالث، كما جاوز المعارضون المهاجمون الحدَّ؛ فبدلاً من أن يسلبوا منه ومن زملائه الظالمين زمامَ الأمر، قاموا بسفك دمه وأحدثوا ضجة وفتنة أثّرت على تأريخ الإسلام لمدة مديدة، كما أنّ المنافقين والذين كانوا يطمحون الوصول إلى الحكم، قاموا بسفك دماء كثيرة بذريعة ثأر دم الخليفة(مكارم، ١٣٨٧: ١١٧/٥).

١-٣ السطحية والفهم الخاطئ للدين

السطحية آفة خطيرة يُصاب بها كثير من المتدينين، ويجعلهم – للأسف– أن لا يفهموا من الدين إلا ظاهره، كما يجعلهم أن يعتبروا هذا الظاهرَ صلبَ الدين وأصلَه. وواضح أنّ مثل هذا الفهم لا ينتج ألا الخرافات. يقوال الرسول الأكرم(ص): (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ»)(أبو داوود، ١٩٨١م: ٢١٤/١).

إنّ الفهم الخاطئ للعبادة قد ساق الكثير إلى الإفراط والتفريط. قال تبارک وتعالى: (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف: ١٠٤). وتعتبر انفكاک التعقُّل من التديُّن من مظاهر الفهم الخاطئ للدين، وللأسف الشديد نلاحظ اليوم أنواعا متعددة من هذا النوع من الانحرافات.

٢. التيارات المتطرفة في نهج البلاغة

سندرُسُ تحت هذا العنوان، التيارات المتطرفة من منظور الإمام علي(ع) في نهج البلاغة

٢-١ التيارات المتطرفة قبل خلافة الإمام علي(ع)

يقول الإمام علي في الخطبة ٢٠ من نهج البلاغة«وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ» (جعفري، ١٣٨١: ٣٧٩/١). إنّ مخالفي الخليفة الثالث قد بالغوا في مخالفتهم، لأنهم قد خرجوا من الاعتدال؛ فكان عليهم أن يضبطوا أنفسهم ويتحرّوا إصلاح الأمر، لكي ينتهى الوضع بلا قتل ولا سفک للدم. لكنّ جزعهم قد ازداد واقترفوا المنكر وارتكبوا القتل. فكان فعل عثمان السئ هو الاستبداد، وكان العمل السئ للقاتلين هو الجزع وعدم التصبُّر (البحراني، ١٣٧٥: ١٢٧/٢). فالثوّار قد شدّدوا على الخليفة من جهات متعددة وجاوزوا الحدّ في ذلک:

- الثوار، ومنهم مالک الأشتر وقد جاء من الكوفة مع ألف مقاتل، قاموا بمحاصرة بيت عثمان ومنعوا دخول كل شيئ إلى بيته حتى الماء. ففي هذه الحالة الحرجة حاول الإمام علي(ع) أن يُدخِلَ الماء إلى البيت. (الطوسي، ١٣٨٨، ج٢: ٣٢٥).
- الانقلابيون: فهم بدلاً من أن يقتلوا الخليفة قتلاً بلا إهانة ولا زجر، داسوه تحت أقدامهم وقاموا بضرب رأسه وطعنوه بالرمح وقتلوه. لقد جاء في العقد الفريد أن النائلة زوجة الخليفة رَوَت ما رأته من الوضع الفجيع الذي دار في بيته أثناء قتل عثمان(الأندلسي، ١٤٠٨: ج٥، ٥٠) وكان محمد بن أبي بكر وعمرو بن حمق من العناصر الفعالة في هذه الحادثة. يذكر المسعودي أنّ الإمام علي(ع) قد أرسل عدداً من المقربين له إلى بيت عثمان لمنع هذه الفتنة(المسعودي، ١٤١٢: ج٢، ٣٥٣).

- بعد قتل الخليفة، مَنَعَ الثوارُ تشييع جنازته، وقد تُرِكَ جَسَدُهُ لمدة ثلاثة أيّام ولم يكن لأحد حقٌّ –حتى لبنته– أن تبكى على أبيه، كما منعوا أن يُغسَلَ ويُصلَّى عليه صلاة الميّت، .كما لم يسمحوا أن يُدفَن في البقيع، بل دفنوه في مكان مجاور للبقيع والذي صار جزءاً من البقيع فيما بعد(الطبري، ١٩٧٩م: ج٤، ٤١٢). فكان الإمام يمنع الثوار في كلّ هذه المراحل من الأعمال الذي كانوا يقومون به(نفس المصدر). لذلک كان بإمكان المعارضين للخليفة أن يعزلوه من الخلافة ويسلبوا منه زمام الأمر بدلاً من قتله، ويقوموا بإصلاح المجتمع، وأن لا يعطوا الذريعة للمنتهزين والمنافقين الذين قد شغّلوا التأريخ الإسلامي بهذه القضية لفترة طويلة(مكارم، ١٣٨٧: ١١٧/٥)، فصارت النتيجة أن يشدّد معارضوا الخليفة عليه وأن لا يقبل منتهزوا الفرصة بوساطة الإمام علي(ع)؛ الذين صارو فيما بعد من ثائري دمه.

٢–٢ التيّارات المتطرفة في حقبة الخلافة العلوية

سندرس ثلاث تيّارات في هذا المجال:

٢–٢–١ موحات أصحاب الجمل ونكثهم للعهد: يقول الإمام علي(ع) حول الإفراط السياسي للناكثين: «فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً غَدْرًا» (جعفرى، ١٣٨١: ١٨١/٣). يجدر بالذكر أن الإمام يشير قبل هذه الفقرة إلى تمشّي عائشة زوجة النبيّ(ص) مع أصحاب الجمل ويقول: «فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرمَةَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِندَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى البَصرَةِ...» ثمّ يشير إلى غارتهم على البصرة وقتلهم للأبرياء ويقول: «فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره، لحل لي قتل ذلك الجيش كله». يشير ابن أبي الحديد ذيل هذه العبارة إلى الجرائم التي ارتكبوها ونقضهم للعهد(ابن أبي الحديد، ١٣٧٨: ٢٩٢/٥)

إنّ أكثر شارحي هذه الخطبة يعتبرون الأعمال الثلاثة لأصحاب الجمل إفراطاً وخروجاً عن الاعتدال:

– ذهابهم بحرمة رسول الله وزوجته(ص) إلى السوق كالجواري، في حين أُكِّدَ على بقائها في البيت، وأظهروها أمام أعين الناس، وقد أبقوا نسائهم في بيوتهم(نفس المصدر)

– يقول الشوشتري: لقد قام الإمام علي يوم الحرب الجمل بين الصفين وخاطب طلحة وقال: «أو ما بايعتني طائعا غير مكره؟ فقال طلحة: بايعتك والسيف في عنقي. قال: ألم تعلم أنّي ما أكرهت أحدا على البيعة، ولو كنت مكرها أحدا لأكرهت سعدا وابن عمر ومحمّد بن مسلمة، أبو البيعة واعتزلوا فتركتهم»(التسترى، ١٤١٨: ج٩، ٣٥٢).

– بعد دخولهم البصرة هاجموا على والي الإمام على هذه المدينة وقتلوا كثيراً من الناس مكراً وتعذيباً وتنكيلاً. ومن العوامل الأصلية لاشتعال حرب الجمل هو عبدالله بن زبير، والذي قال الإمام فيه: «كان زبير منّا أهل البيت إلى أن كَبُرُ ابنُه عبدالله وأرداه. كان هو رجلاً بذيئاً فحّاشاً، عادى بنى‌هاشم ولعن الإمام على(ع) و شَتَمَهُ» (ابن أبي الحديد، ٧٩/٤). ولم يكن هذا خاتمة أمرهم، فبعد أن أفرطوا فيسفک دماءٍ كثيرة للأبرياء، اصطفّوا أمام الإمام علي، ورغم صبره الكثير ورغبته في إنهاء هذه الواقعة بصورة مسالمة، أشعلوا حرباً أكثر دموياً بين المسلمين، والتي قُتِلَ فيها الآلاف، وانتهى بقتل طلحة وزبير. يقول الإمام في هذا المجال: «فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى» (الخطبة٩٣). يعتقد بعضُ شارحي نهج البلاغة أنّ هذا الكلام يشير إلى فتنة الجمل، لأنّ الأفراد الساذجة السطحية وحتى الذين يقعون في المرتبة الثانية من العلم والإيمان قد تحيّروا فيها وأنه هل يجوز أن نقاتل فئةً يبدو أنهم مسلمون وأهل قبلة؟ فاعتقد البعض ومنهم أصحاب معروفون مثل طلحة وزبير، وزوجة رسول الله(ص) أنه يجوز لهم ذلک، رغم البلاغ النهائي وإتمام الحجة عليهم، فقابلوا الإمام ولم يستسلموا أمام الحق.

٢–٢–٢ إفراط معاوية في المكيدة السياسية وطلبه للدنيا: يقول الإمام علي في الرسالة ٣٧ من نهج البلاغة: «مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِى هِىَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ» (جعفرى، ١٣٨١: ٣٧٣/٤) يؤكّد الإمام في هذا المقطع من الكلام على حبّ معاوية الشديد

للأهواء وإفراطه في نقض العهد وإضاعة الحقائق. لقد حصر الإمام في هذا الكلام القصير انحرافَ معاوية في أربعة أشياء: اتباع الهوى، الحيرة، إنكار الحقائق ونقض العهود الإلهية(مكارم، ١٣٧٨: ٧٨/١٠)يشتمل هذا القسم من الرسالة على موضوعين هامَّينِ: الأول، هو إبراز التعجب من حبّ معاوية الشديد للمطاالب التي أحدثها بنفسه، وانحرافه عن الحق بسبب اتباعه للهوى، لأنّ معاويظ كان يُحدِثُ شبهات ليضلّ أصحابه ويُثبِتَ أنّ الإمام على لا يستحقّ القيادة. الثاني، هو إجابة الإمام للشبهة التي أثارها معاوية في موضوع قتل عثمان.

لقد تقدّم معاوية شوطا كبيراً في طلبه للدنيا؛ فكان يطلبها بشدة ويقوم بتأويل القرآن في سبيل الوصول إليها. يقول الإمام في الرسالة ٥٥ من نهج البلاغة: «فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ». فكان معاوية يستخدم كلّ شيئ من أجل دنياه وكان يدافع عن هذه الرغبة بكل علانية، وقاتل الإمام علي من أجل ذلک، وسجّل أكبر حرب داخلي بين المسلمين في صدر الإسلام.

٢-٢-٣ إفراط الخوارج في الفهم الخاطئ للدين والتطرّف السياسي: إنّ الخوارج من أبرز مظاهر التطرف السياسي في عصر الإمام علي. إنهم علاوة على الفهم الخاطئ للدين والانحراف عن مساره الصحيح، ففي المجال السياسي شدّدوا على الإمام علي خليفة زمانهم وقابلوه بكل تطرف وجفاء، إلى أن اضطر الإمام بعد مراسلات عديدة ومفاوضات طويلة إلى أن يقاتلهم، وذلک لكي يمنع من الإجراءات التي كانوا يفعلونها باسم الدين، لأنهم كانوا يعتقدون «مَن ارتكب الكبيرة فهو كافر، والكافر يجب قتله». فالخوارج وإن انقرضوا كفئة خاصة، إلا أنّ أفكارهم لا تزال متجذرة بين المسلمين، وقد دامت نزعتهم المتقدّسة والمتطرفة طوال أربعة عشر قرن في هيكل الفئات المتشابهة لهم، ولا تزال هذه النزعة تُعتَبَرُ مانعا أساسيا أمام تقدُّم الإسلام والمسلمين. (دلشاد طهرانى، ١٣٨٢: ٦٧٠). يقول الإمام علي حول هذا التيّار الفكري: «كُلَّما قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأ قَرْنٌ حتى يخرجُ فى بَقِيّتِهِمُ الدَّجَّال» (ابن‌حنبل، ١٤١٣: ١٩٩/٢). ويقول في الخطبة٦٠ أيضاً: «كَلاَّ وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِى أَصْلاَبِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِينَ».

يقول الإمام فيهم: «وَمَرَقَتْ أُخْرَى» (الخطبة٣)، وهذا التعبير هو نفس التعبير الذي استخدمه الرسول الأكرم(ص) وقد قال: «يَمْرُقُونَ مِن الدينِ مُرُوقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَه» (البخارى، ١٤١٥: ٢٠٠/٤). فهم قد خرجوا من الدين وتحوّلوا تدريجياً إلى أسوأ فرقة من المسلمين، حتى قال الإمام فيهم: «ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيطَانُ مَرَامِيهِ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ» (الخطبة١٢٧) (جعفرى، ١٣٨١: ٥٤١/٢). لقد بلغ بهم قصر نظرهم أن يكفّروا جميع المسلمين وكانوا يرون أنفسهم على الحق فقط، فصاروا يفسّقون الجميع ويُبيحون سفک دمائهم، إلى أن كفّروا الإمام علي(ع) فقال لهم في مقطع من كلامه: «فإنْ أَبَيتُمْ إلاَّ أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّى أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلاَلِى، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِى، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِى!» (الخطبة١٢٧). ويضيف قائلاً: «سُيوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ البَرَاءةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يذْنِبْ» (نفس المصدر).

قال لهم الإمام: لنفرض أنني خاطئ وقد كفرت إثر ذلک، فلماذا تكفّرون أنتم كلّ المجتمع الإسلامي؟! فمتى كان ضلالُ شخص سبباً لضلال الآخرين؟! وكيف يمكن أن يؤاخَذَ الكلُّ بما فعله شخص واحد؟!(دلشاد طهرانى، ١٣٨٢: ٧٨). يقول ابن ميثم: إنّ الإمام جاء بهذا الاستدلال لبطلان شبهة الخوارج ويقول: ولو فرضنا أنّ الناس قد انحرفوا بسبب انحرافي أنا، فلماذا أنتم تكفّرونهم؟!(البحراني، ١٣٧٥: ٢٤٥/٣).

كان الخوارج يعتقدون أنّ مَن ارتكب كبيرة فهو كافر، ولو كان مؤمناً بالإسلام ومقيماً للصلاة، وبما أنه كافر فلا حرمة لماله ولا لنفسه(جعفرى، ١٣٧١: ٢٥٣). ويمكن أن ننشد جذور شراسة الخوارج في العصبية القومية(عصبية قبائل ربيعة وبني تميم)(نفس المصدر). فالإمام يستشهد في الفقرة اللاحقة مما رويناها عنه، بالسنة العملية لرسول الله(ص) في إجرائه الحدود على المذنبين، لكنه لک يكن يكفّرهم بسبب ارتكابهم للذنوب، ولم يحذف أسماء هؤلاء المذنبين من قائمة المسلمين. وبهذا دحض الإمام ما اعتقده الخوارج من كُفرِ مرتكب الكبيرة (نفس المصدر: ٢٤٦/٣).

٢-٢-٤ إفراط وتشدُّد بعضُ أصحاب الإمام علي(ع): بعد أن لام الإمام علي(ع) الأشخاص الذين قعدوا عن حرب الجمل ولم

يلبّوا أمرَه في النهوض إليها، "قال مالک بن حبيب اليربوعي"–وهو من أمراء شرطته–: والله! أنا أعتقد أنّ طردَ هؤلاء وزَجرَهُم والتشنيع عليهم غير كاف لهؤلاء المتقاعدين. والله! لو أمرتني لقتلتهم. فقال الإمام: سبحان الله! لقد جاوزتَ الحدَّ يا مالک! وغرقتَ في التشدُّد! فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنّ قليلاً من الظلم والتشدّد في الأمور يغني المرء من التفاوض مع العدو. قال الإمام: يا مالک! ليس كذلک، إنّ الله أصدر حكمه في هذا المجال، وأباح قتل النفس مقابل قتلها، فلا حاجة إلى الظلم. ثمّ تلا الآية ٣٣ من سورة بني إسرائيل(المنقري، ١٣٧٥: ١٦).

كذلک قام معقل بن قيس الرياحي بعد الخطبة التي ألقاها الإمام أثناء ذهابه إلى حرب صفين وقال: يا أمير المؤمنين! أقسم بالله تعالى! أنه لا يتأخّر عنک إلا الإنهزاميين والذين أساؤوا الظن بک! ولا يتقاعس عنک إلا المنافق. مُر مالک بن حبيب ليضرب أعناق الذين تخلّفوا عتک. فقال الإمام: أنا أمرتُه وهو لا يتثاقل ولا يقصِر في هذا الصدد (نفس المصدر: ١٨٥).

ولما بلغ الإمامَ أنّ بعضَ أصحابه يبالغون في سبِّ مخالفيهم ولعنهم، أرسل إليهم رسالة وأوصاهم أن يجتنبوا عما يفعلونه وطلب منهم أن لا يسبّوا مخالفيهم ولا يلعنوهم ولا يؤذوهم. فزاره جمع من هؤلاء الأصحاب وقالوا له: يا أمير المؤمنين! ألَسنا على الحق؟ قال: نعم! أنتم على الحق. فقالوا: أليس الذي يخالفنا وينازعنا، على الباطل؟ قال: بلى، فهو على الباطل. قالوا: فلماذا تمنعوننا من شتمهم؟! قال: لا أحبّ أن تكونوا شتّامين! لكن إذا أردتم أن تذكروا أوصافهم فلا تقولوا إلا كلاما حسناً، فإنّ هذا أحسن لإتمام الحجة عليهم. فبدلاً من أن تسبّوهم، قولوا: اللهم احفظ دمائنا ودمائهم وأصلِح بيننا وبينهم ونجّهم برحمتک من الضلال(الإسكافي، ١٣٧٤: ١٢٤).

يوصي الإمام جنوده في الخطبة ١٩٠ ويقول: «الْزَمُوا الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ». فالإمام كان يسعى دائماً أن يسوق الإفراطيين والتفريطيين إلى جادة الاعتدال؛ كما خاطب أصحابه الذين مالوا إلى الإفراط في التعامل مع المخالفين، بهذه العبارات (دلشاد طهراني، ١٣٨٧: ٣٤٨).

إنّ عبارات «الْزَمُوا الْأَرْضَ...إلخ» عبارت حكيمة لها وقعُها وتأثيرها في كل عصر ومكان، وتعتبر جوابا كافيا للمتطرفين الذين لهم نيّات حسنة وربما يعشقون الجهاد والشهادة، لكن لايعرفون زمانه المناسب، وهم متسرّعون ومستعجلون. فهذا الكلام يصدُقُ على موضوع الجهاد والشهادة والأمور الأخرى جميعا(مكارم، ١٣٨٧: ٣١٧/٧).

فالإمام يرى أنّ مصدر الإفراط والتطرف هو عدم فهم الدين، والفهم الخاطئ للدين، وعدم استخدام العقل، وعدم التأمل والتدبر، ويقول: «لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا» (الحكمة٧٠)؛ لأنّ الشخص إذا لم يكن جاهلا لا يباشر طريق الإفراط والتفريط ولا يُلقي نفسَه في الصعوبات والمهالک. كما يقول الله تبارک وتعالى في الآية ٢٩ من سورة الإسراء: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا). فالله سبحانه وتعالى يوصي نبيه(ص) أن يتبع سبيل الاعتدال حتى في الإنفاق ويُعرِضَ عن الإفراط والتفريط. يقول ابن أبي الحديد في شرح هذه الحكمة: الاعتدال هو الأخلاق المعتدلة، وهو الوسطية في كل شيئ، فاشجاعة هي الحدّ الوسط بين الجبن والتهور، والمتطرف هو خارج عن هذا القانون(ابن أبي الحديد، ١٣٧٨: ٢١٥/١٨). ويقول ابن ميثم أيضا: الجهل إما بسيط وإما مركّب؛ فالبسيط هو التفريط في الفضيلة، ويتّسم صاحبه بالغباوة، والمركّب هو الإفراط في التطرف. والجاهل الذي غرق في الجهل المركّب يتطرف أحيانا في مطالبة الحق(البحراني، ١٣٧٥: ٤٦٥/٥).

٢-٢-٥ النظرة الإفراطية إلى الطاعة في الحكومة الإسلامية: ومن النظرة الإفراطية في الحكومة الإسلامية، –والتي بدأ في عصر الخليفة الثاني وبلغ مداه في عصر الخليفة الثالث– هي أنّ الناس كانوا يؤمَرون أن يقوموا بإطاعة الحُكّام توّاً وبلا توانٍ، بذريعة أنّ الحكام هم يملكون أموال الناس وأنفسهم. ومن الأمور التي سعى الإمام في إصلاحها هو محو هذه النطرة التعسفية من أذهان الناس.

يرى الإمام على أنّ أخطر ظاهرة في النظام الإداري هو الاستبداد والسلطوية والإفراط، لذلک، كان(ع) يوصي دائما وُلاته وأمرائه بالتجنب من هذه الخصيصة، وكان يُشرف على أعمالهم

لكيلا يقع واحد منهم في الإفراط والانحراف(دلشاد طهرانى، ١٣٩٢: ٣٦٣)، فيقول مثلاً في عهده إلى مالک الأشتر: «وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ» (جعفرى، ١٣٨١: ٦٤٧/٣). ويقول في الرسالة الخامسة إلى أشعث بن قيس وهو من الولاة المنصوبين في عصر الخليفة الثالث في آذربيجان- وكان يعيش في أجواء ذلک العصر وكان يفرط في هذا المسار-: «فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ» (الخطبة٢١٦) (جعفرى، ١٣٨١: ٦٤٧/٣).

٣. الآثار السوء للتطرف

ندرس في هذا القسم من البحث ثلاثة من الآثار التي يخلّفها التطرف

٣-١ التفرقة والشقاق داخل المجتمع الإسلامي

إنّ كلاً من الآثار الثلاثة التي يتفرّع عن التطرف، كان لها تأثير في تَفَرُّقِ المجتمع الإسلامي أنذاک، وأنّ الناس تفرّقوا جماعات وفِرَقاً بسبب جهلهم، وأنّ كلّ حرب كانت تقع، كانت سببا لحرب أخرى، لأنّ حربَ صفين كان سببها حربُ جمل، وحربُ نهروان كان بسبب حرب صفين. وقد تكوّنت التيارات المتطرفة الأخرى بسبب هذا التشدد والتطرف الذي كان سائداً داخل المجتمع الإسلامي. فالإمام (ع) واجه كلَّ هذه التيارات التي أحدثت فتنا كثيرة، وعبّر عن هذه المواجهة بعبارة: «فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي» (الخطبة٩٣). والذي يدعو للأسف هو أنّ هذا التفرق والتحزب صار سبباً لترسيخ التيارات الإفراطية، كما يقول الشهيد مطهري: «إنّ هذه التيارات تتحوّلن إلى آلة يدِ أصحاب السلية، وذلک بسبب تنحية الفكر وتحييد الصبر. بعبارة أخرى، تصبح هذه التيارات ألعوبة بيد الأذكياء وتسدّ طريق المصالح العالية للإسلام. فالمنافقون يستخدمون دائماً المتقدسين ضدّ المصالح الإسلامية، فتصبحون سيوفاً بيد هؤلاء وسهاماً في أقواسهم» (مطهري، ١٣٤٩: ١١٧).

٣-٢ إنحراف كثير من المسلمين

إنّ المسلمين في صدر الإسلام قدِ ابتلّوا بعد وفاة النبيّ(ص) بحُكّام كانوا إما في إفراط أو في تفريط، وهذا الأمر مهّد الطريق لانتعاش العصبية القومية، والجهل والسطحية، وهذا الوضع أدّى بدوره إلى ظهور تيّارات متطرفة قد انحرفت كثير منها وصارت آلةً بيد أصحاب الفتنة واستُخدِمَت ضد الإسلام الأصيل، وكبّدت حكومةَ الإمام على خسائر فادحة.

يقول الإمام علي حول الهزيمة التي إلحقها بالخوارج: «أنا الذي أدركتُ الخطرَ الذي كان يهدّد الإسلام من ناحية هؤلاء المتقدسين. إنّ جباههم المعصوبة وسرابيلهم المتزهّدة وألسنتهم الرطبة بذكر الله دائماً واعتقادهم الثابة لم تمنعنى من رؤية الحقيقة. أنا الذي علمتُ لو أنّ هؤلاء إذا استقرّ لهم الأمر يصيبون الجميع بدائهم ويورّطون العالم الإسلامي في الجمود والسطحية والتحجر؛ مما يؤدي إلي تقصيم ظهر الإسلام.» (مطهري، ١٣٤٩: ١٢٦).

٣-٣ تثبيط الحكومة العلوية

إنّ أسوأ الأثر الذي نَتِجَ عن التطرف في عصر الإمام علي كان عبارة عن تثبيط الحكومة العلوية، فكان لهؤلاء الإفراطيين نصيب وافر لهذا التثبيط، وقد أدّى خطتهم إلى يأس الناس وانفضاضهم من حول الإمام، ولا سيما كان لحرب الخوارج أثاراً سيئة مما أدّى إلى تقليص معنوية أصحاب الإمام وأخيراً إلى انهيار حكومته. يقول الإمام علي في هذا الصدد: «مَا قَصَمَ ظَهْرِي إِلَّا رَجُلَانِ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ هَذَا يَنْفِرُ عَنْ حَقِّهِ بِتَهَتُّكِهِ وَهَذَا يَدْعُو إِلَى الْبَاطِلِ بِتَنَسُّكِهِ» (الآمدي، ١٤١٠ق: ٦٩١).

لذلک، فاعتقاد الجاهل المتنسّک عديم القيمة، وتهجّده لا فائدة فيه ولا ينتفع منه، ويُعَدُّ خطراً بارزاً على الإسلام والحكومة الإسلامية. بعبارة أخرى، فكما أنّ العالِم المتهتّک آفةٌ للنظام الإسلامي، فالجاهل المتنسک أيضا يُعَدُّ خطرا أساسيا للنظام الإسلامي. والذي يثير العجب هو أنّ حكومة الإمام علي(ع) قد أُسقِطَت على يد هذه الطائفة وأظهر النأريخ أنّ خطر العُبّاد الجاهليين أشدُّ خطورة وضررا. وهكذا تبطّن أنّ الثمرة المرّةَ لشجرة الخوارج الخبيثة — والتي تجذّرت في الجهل وتَقَمُّصِ الدين- هي تقصيم أعمدة النظام الإسلامي(مطهري، ١٣٤٩: ١٥٨).

٤. أساليب تعامُل الإمام علي(ع) مع التيّارا ت المتطرّفة

إنّ الإمام علي(ع) تَعامَلَ مع كل من هذه التيارات تعامُلا خاصا، لكن في جميع هذه الحالات تحتلّ الصدارةَ أساليبُ مثل: المحادثة والمناظرة، فهو(ع) عمل بهذا الأصل مع جميع هذه التيارات الإفراطية، وقد أرسل وُجَهاء بهذا الصدد إلى هذه التيارات لإجراء محادثات معها. والأسلوب الثاني من الأساليب التي اتخذها في التعامل مع هذه التيارات هو تنوير الرأي العام في المجتمع وتشريح الموانع والمصاعب التأريخية، والتي تطرقها مرّات ومرّات في خطبه، وذلک بهدف تنوير وتبيين أوضاع المجتمع، سعياً إلى عدم وقوع الناس في الخطأ، لكنه بعد ما لم يصل إلى النتيجة المطلوبة، اتخذ الأساليب الأخرى، كالمفاوضة، وأخيراً دخل الحرب مع الناكثين والقاسطين والمارقين.

النتيجة

إنّ دراسة التيارات المتطرفة في عصر الإمام علي(ع) تُظهِرُ أنّ هذه الطاهرة لها جذور في المسائل الاجتماعية والتأريخية والمعرفية. فالغلاظة والخشونة الجاهلية الرائجة، وتعامُلُ الخلفاء السابقة، والسطحيةُ مهّد الأرضية لتكوين تيارات ورّطت المجتمع في الأزمة. التيارات الموجودة قبل خلافة الإمام علي، مثل تطرُّف مخالفي عثمان في الإصرار على قتله، وطموحات أصحاب الجمل في عصر الخلافة، وإفراطهم في نقض العهد، وإفراط معاوية في المكيدة السياسية وطَلَبِهِ للدنيا، والفهم الخاطئ للخوارج في التكفير والخشونة، وإفراط بعضٍ من أصحاب الإمام في اقتراح قتل المخالفين، والنظرة الإفراطية إلى الطاعة المطلقة للحاكم، كلُّ هذه العوامل تُعتَبَرُ خروجا من الاعتدال، وكان الإمام (ع) يرى أنّ هذه الأخطاء كانت نتيجة الجهل واتباع أهواء النفس.

إنّ أسلوب الإمام مع هذه الظاهرة هو أسلوب يصلح المجتمعات المعاصرة أيضا، فهو(ع) كان في البداية قد سعى إلى إصلاح الوضع من خلال المحادثة والمناظرة والمفاوضة، ولم يدخل في الحرب إلا عند الضرورة القصوى. تأكيده على التعقل والتأمل، والاجتناب عن الجهل تدلّ على أهمية الاعتدال في إدارة الأزمات. تقترح هذه الدراسة أن ترتكز المجتمعات الإسلامية على تعليم المعارف الإسلامية العميقة، وترويج ثقافة المحاورة، والإشراف على التيارات المتعسفة، وذلک بُغيةَ تَوَقّي ظهور هذه التيارات من جديد. فالأبحاث الجديدة في هذا المجال بإمكانها أن تُقيسَ هذه التيارات المدروسة مع التيارات المتطرفة الجديدة المعاصرة كالسلفية والتكفيرية، وتُقدِّمَ حلولا عمليةً لوضع السياسة للتعامل معها.

وأخيراً إنّ سياسة الإمام في التعامل مع تلک الأجواء تدلّنا على أنّ الاعتدال أصل ديني ومفتاح لثبات الأمة الإسلامية وتطوّرها، وأنّ الخروج من هذا الأصل يؤدّي إلى الفتنة والسقوط.

التوصية

نظراً لانتشار المتطرفين في عصرنا الحاضر من جديد، والتشابه الشديد للسلفيين والتكفيريين مع خوارج عصر الإمام على (ع) – مع وجود مفارقات بارزة–، يُقتَرَحُ أن يقوم باحث آخر بمقارنة هذه التيارات المنحرفة، ويقدّم حلولا مناسبة لمواجهة السلفيين التكفيريين، وقلع التطرف في العصر الحاضر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة

ابن أعثم الكوفي، محمد. (١٣٨٠). فتوحات الإمام على (ع) في السنوات الخمسة من حكومته (مترجم: أحمد روحاني). قم: انتشارات دارالهدى. [بالفارسية]

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبةالله. (١٣٧٨ق). شرح نهج‌البلاغة. بيروت: دار إحياء التراث العربى.

ابن‌حنبل، أمد بن محمد. (١٤١٣ق). مسند أحمد (محقق: محمد ناصرالدين الألباني). بيروت: المكتب الإسلامي.

أبوداود، سليمان بن أشعث السجستاني. (١٩٨١م). سنن أبو داود (محقق: إبراهيم السيد). قاهرة: مؤسسه دار الحديث العلمية.

الإسكافي، محمد بن عبدالله. (١٣٧٤). المعيار و الموازنه (محقق: محمود مهدى دامغانى). طهران: نشر نى.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبدربه. (١٤٠٨ق). العقد الفريد (تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري). بيروت: دار الأندلس.

الآمدي، عبدالواحد بن محمد التميمي. (١٤١٠ق). غرر الحكم ودرر الكلم (محقق: سيد مهدى رجائى). قم: دار الكتاب الإسلامى.

البحرانى، ميثم بن علي. (١٣٧٥). شرح كبير نهج‌البلاغه (تحقيق: قربانعلى محمدى مقدم، على أصغر نوايى يحيى‌زاده). مشهد: مؤسسة الأبحاث الإسلامية لعتبة القدس الرضوية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٥ق). صحيح البخاري. بيروت: المكتبة الثقافية.

التستري، محمد تقي. (١٤١٨ق). بهج الصباغة فى شرح نهج‌البلاغه. طهران: دار أميركبير.

الثقفي، إبراهيم بن محمد كوفي. (١٣٥٣). الغارات (مترجم: محمد باقر كمره‌اي). طهران: انتشارات ثقافة الإسلام. [بالفارسية]

جعفري، محمد تقي. (١٣٨١). شعاع من نهج‌البلاغة. طهران: انتشارات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. [بالفارسية]

جعفري، يعقوب. (١٣٧١). الخوارج في التأريخ. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. [بالفارسية]

دلشاد طهرانى، مصطفى. (١٣٨٢). سارقوا الدين (تحديات التدين في نهج‌البلاغه). طهران: نشر دريا. [بالفارسية]

ـــ. (١٣٨٣). التفسير الموضوعى لنهج‌البلاغه. قم: مكتب نشر المعارف. [بالفارسية]

ـــ. (١٣٨٧). جمال الدولة المحمودة (حكومة الإمام على(ع): الحكومة الموفقة في التأريخ). طهران: نشر دريا. [بالفارسية]

ـــ. (١٣٩٠). دلالة الدولة (لائحة الحكومة والإدارة في عهد مالک الأشتر). طهران: نشر دريا. [بالفارسية]

ـــ. (١٣٩٢). لوح بينايى (تحليل تأريخ حكومة الإمام علي(ع) بالتأكيد على نهج‌البلاغة). طهران: نشر دريا. [بالفارسية]

الدينوري، أحمد بن داود بن حنيفة. (١٩٦٠م). أخبار الطوال (محقق: عبدالمنعم عامر). قاهرة: دار الأحياء الكتب العربية.

الراغب الأصفهانى، حسين بن محمد. (١٣٩٢ق). معجم مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار الكتب العربية.

رودغر، محمدجواد. (١٣٨٢). التحجر والتجدد من منظار الأستاذ الشهيد المطهري. مجلة الفلسفة والكلام، (٢٦-٢٧)، ٣٥-٦٧. [بالفارسية]

صالحي نجف‌آبادي، نعمت‌الله. (١٣٤٣). لماذا قَبِلَ الإمام علي(ع) الخلافة. مجلة الفلسفة والحكمة لمكتب التشيّع، (١١)، ٣١٩-٣٣٥. [بالفارسية]

الطبري، محمد بن جرير. (١٩٧٩م). تأريخ الطبري (محقق: محمد أبوالفضل إبراهيم). قاهرة: دار المعارف.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٨٨). الأمالي (محقق: صادق حسن‌زاده). قم: دار فكر هادي.

ـــ. (١٤١٠ق). تهذيب الأحكام. بيروت: دار التعارف.

الفراهيدي، خليل بن أحمد. (١٣٨٣). كتاب العين (تحقيف: مهدى المخزومى، إبراهيم السامرائي؛ مصحح: أسعد الطيب). قم: انتشارات الأسوة المتعلقة بمؤسسة الأوقاف والأمور الخيرية.

قرائتى، محسن. (١٣٨٨). تفسير نور. طهران: المركز الثقافي لـ"دروس من القرآن". [بالفارسية]

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٥٦). أصول الكافي (ترجمة: سيد جواد مصطفوي، سيد هاشم رسولي محلاتي). طهران: الانتشارات العلمية الإسلامية.

الكوفي، محمد بن أعثم. (١٣٨٠). فتوحات الإمام علي (ع) في السنوات الخمسة من حكومته (مترجم: أحمد روحاني). قم: انتشارات دار الهدى.

محلاتى، سروش. (١٣٩٣). تقابل العدالة العلوية(ع) مع تطرف محبيّه. موقع جماران للإخبار.https://www.jamaran.ir [بالفارسية]

المسعودي، علي بن حسين. (١٤١٢ق). مروج الذهب ومعادن الجواهر. بيروت: دار الأندلس.

مكارم الشيرازي، ناصر و آخرون. (١٣٨٧). شرح نهج‌البلاغة «رسالة الإمام». قم: انتشارات إمام على بن ابى‌طالب. [بالفارسية]

المنقري، نصر بن مزاحم. (١٣٧٥). حرب صفين (محقق: عبدالسلام محمد هارون؛ مترجم: برويز اتابكى). طهران: انتشارات ثقافة الثورة الإسلامية. [بالفارسية]

موسوي، سيد هادي. (١٣٩١). نقد العقل السياسي لأهل السنة؛ بحثا عن جذور بسط العلمانية والتطرف في العالم الإسلامي. مجلة كتاب الشهر للعلوم الاجتماعية، (٥٣-٥٤)، ١٩-٣٠. [بالفارسية]

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر. (١٣٥٦). تأريخ اليعقوبي (مترجم: محمد إبراهيم آيتي). طهران: مؤسسة الترجمة ونشر الكتاب. [بالفارسية]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره دوم، پیاپی ۱۴، بهار و تابستان ۱۴۰۳ (۶۶-۵۵)
DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441

«مقاله پژوهشی»

افراط‌گرایی و پیامدهای آن از منظر نهج‌البلاغه

مصطفی سلیمانی اصل[1]*، امیر داداشی[2]

۱. استادیار دانشگاه فرهنگیان، مدیرگروه معارف، دکتری علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه پیام نور، تهران ایران.
۲. دبیر آموزش و پرورش، کارشناسی ارشد علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور، مهاباد، ایران.

نویسنده مسئول:
مصطفی سلیمانی اصل
رایانامه: soleymaniasl@cfu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۱/۱۰
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۰۵

چکیده

این پژوهش با هدف بررسی زمینه‌ها، جریان‌های افراطی، آثار سوء و شیوه‌های برخورد امام علی(ع) با افراط‌گرایی سیاسی-اعتقادی در عصر حکومت ایشان انجام شده است. مسئله اصلی، آسیب‌های بنیادین افراط‌گرایی بر حکومت عدالت‌محور علوی است که ریشه در تعصبات قبیله‌ای، جهل دینی و قدرت‌طلبی دارد و به جنگ‌های داخلی و تضعیف امت اسلامی منجر گردید. پرسش کلیدی این است که چه عواملی موجب شکل‌گیری این جریان‌ها شد و چگونه می‌توان از بازتولید آن‌ها در جوامع اسلامی جلوگیری کرد؟ روش تحقیق، تحلیل توصیفی-تحلیلی مبتنی بر نهج‌البلاغه و شروح نهج البلاغه است. یافته‌ها نشان می‌دهد زمینه‌های افراط‌گرایی شامل تندخویی جاهلی، رفتار خشن خلفای پیشین و سطحی‌نگری دینی بود. جریان‌های افراطی پیش از خلافت مانند اصرار بر قتل عثمان و در دوران خلافت شامل پیمان‌شکنی اصحاب جمل، فریب معاویه، کج‌فهمی خوارج، تندروی یاران نزدیک و نگاه اطاعت مطلق، به تفرقه، انحراف مسلمانان و تضعیف حکومت انجامید. آثار سوء عبارتند از ایجاد فتنه‌های پی‌درپی، محرومیت از محبت الهی و شکست ظاهری حکومت علوی. در نتیجه، امام علی(ع) با تأکید بر اعتدال و خردگرایی، از گفتگو، آگاهی‌بخشی و مقابله نظامی برای مهار این جریان‌ها استفاده کرد. این الگو پیشنهاد می‌کند جوامع اسلامی با تقویت معرفت دینی عمیق، ترویج فرهنگ گفتگو و نظارت بر جریان‌های قدرت‌طلب، از افراط‌گرایی پیشگیری کنند.

واژه‌های کلیدی

نهج البلاغه، امام علی (ع)، افراط‌گرایی، خوارج، جریان‌های افراطی.

استناد به این مقاله:

سلیمانی اصل، مصطفی و داداشی، امیر. افراط‌گرایی و پیامدهای آن از منظر نهج‌البلاغه. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۲)، ۶۶-۵۵.
(DOI: 10.30473/anb.2026.73624.1441)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)